

ثلاث كلمات في

الأخلاق والأحسان  
و

والالتزام بالشريعة

بقلم  
مجدد الحق بن محمد العبد  
الدرس بالجامعة الإسلامية  
بالمدينة المنورة

الناشر  
مكتبة التوعية الإسلامية  
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى بمكتبتنا  
(١٤٠٨ هـ)  
(جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الناشر  
مكتبة التوعية الإسلامية  
للطباعة والنشر والتوزيع  
العنوان: ناصية شارع محمد عبد الهادي - الطالبة - الجوهرة الحيزة

## الإخلاص

هو في اللغة تخلص الشيء وتجريدته من غيره فالشيء يسمى خالصا إذا صفا عن شوبه وخلص عنه ويسمى الفعل المصفى المخلص من الشوائب إخلاصا ومن الأول قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ نَسْتَكِيكُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ فاللبن الخالص ما سلم وصفا من الدم والفَرْث ومن كل ما يشوبه ويكدر صفاءه ومن الثاني قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنَسْكَي وَحَيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ .

وفي الاصطلاح : تصفية ما يراد به ثواب الله وتجريدته من كل شائبة تكدر صفاءه وخلوصه له سبحانه .

### منزله

الإخلاص هو أساس النجاح والظفر بالمطلوب في الدنيا والآخرة فهو للعمل بمنزلة الأساس للبناء وبمنزلة الروح للجسد فكما أنه لا يستقر البناء ولا يتمكن من الانتفاع منه إلا بتقوية أساسه وتعاهده من أن يعتريه خلل فكذلك العمل بدون الإخلاص وكما أن حياة البدن بالروح فحياة العمل وتحصيل ثمراته بمصاحبته وملازمته للإخلاص وقد أوضح الله ذلك في كتابه العزيز فقال : ﴿ أَفَمَنْ أَكْبَدُ مَنْ بَنَى بَنِيانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَكْبَدُ مَنْ بَنَى بَنِيانَهُ عَلَى شِقَاقٍ جَرَفَ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ولما كانت أعمال الكفار التي عملوها

عارية من توحيد الله وإخلاص العمل له سبحانه جعل وجودها كعدمها فقال: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا» والإخلاص أحد الركنتين العظيمين اللذين انبنى عليهما دين الإسلام وهما إخلاص العمل لله وحده وتجرید المتابعة للرسول ﷺ ولهذا قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى: «ليبلوكم أيكم أحسن عملا».

قال: «أخلصه وأصوبه» قيل يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا صوابا فالخالص ما كان لله والصواب ما كان على السنة، وقال شارح الطحاوية: توحيدان لانجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما: توحيد المرسل سبحانه وتوحيد متابعة الرسول ﷺ فيوحده صلى الله عليه وسلم بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان كما يوحد المرسل بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل.

### مَحَلُّهُ

ومحل الإخلاص القلب فهو حصنه الذي يقطن فيه فمتى كان صالحا عامرا بسكنائه وحده تبع ذلك صلاح الجوارح ومتى كان خرابا سكن فيه الرياء وملاحظة الناس وكسب ودّهم وتحصيل ثنائهم والطمع فيما عندهم ويتبع ذلك سعى الجوارح لتحصيل هذه الأغراض الدنية وليس أدل على ذلك وأوضح بيانا من قوله صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» وقد أوضح صلى الله عليه وسلم هذا المعنى وبين تبعية الجوارح لما يقوم بالقلب بقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما

لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه .

والإخلاص مطلوب في الصلاة والزكاة والصوم والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي كل ما شرعه الله من قول أو فعل فيقوم الإنسان بتأدية ما شرع الله له والباعث له عليه امتثال أمر الله خوفا من عقابه وطمعا فيما لديه من الأجر والثواب .

والإخلاص مطلوب أيضا فيما يلتزمه الإنسان من الأعمال فهو مطلوب من العامل ومن المستشار والمؤمن والموظف ومن المعلم والمتعلم وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ما يترتب على طلب العلم مع الإخلاص فيه من النتائج الحميدة وما يترتب على فقد الإخلاص فيه من العواقب الوخيمة بقوله صلى الله عليه وسلم «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه وروى عنه أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فَعَرَفَهَا فقال ما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت قال: كذبت ولكنك قاتلت لي قال جرىء فقد قيل، ثُمَّ أمر به فمسح على وجهه حتى أُلْقِيَ في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فَعَرَفَهَا فقال: ما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت القرآن فيك قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم لي قال عالم وقرأت القرآن لي قال قارىء فقد قيل، ثُمَّ أمر به فمسح على وجهه حتى أُلْقِيَ في النار. الحديث .

ويروى أن معاوية رضي الله عنه لما بلغه هذا الحديث بكى حتى أغمى عليه فلما أفاق قال: صدق الله ورسوله قال الله عز وجل: ﴿مَنْ كَانَ يَرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّتَهَا نُوفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾ ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: لا تعلموا العلم لثلاث: لتباروا به السفهاء أولتجادلوا به الفقهاء أولتصرفوا وجهة الناس إليكم وابتغوا بقولكم وفعلكم ما عند الله فإنه يبقى ويذهب ما سواه.

### الحث عليه وبيان فضله

ولما كان الإخلاص بهذه المنزلة التي تقدم وصفها جاء الشرع المطهر في الحث عليه والترغيب فيه وبيان فضله في آيات كثيرة وأحاديث عديدة نذكر بعضها على سبيل التمثيل فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ وقوله: ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ الآية. وقوله: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ وقوله: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ وقوله: ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾.

ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه في غزوة تبوك: إن بالمدينة رجالا ما يترثم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم حبسهم المرض وفي رواية إلا شركوكم في الأجر متفق عليه واللفظ لمسلم ومنها

قوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص: "إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في فم امرأتك" متفق عليه.

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم" رواه مسلم. ومنها قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله . . جوابا لمن سأله عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله. وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما يكتسبه الإنسان في الدنيا بسبب الإخلاص إلى جانب ما أعد الله له في الآخرة من المثوبة بما ذكره ﷺ من قصة الثلاثة الذين أوا إلى غار للمبيت فيه فانحدرت صخرة وسدت عليهم باب الغار ففرّج الله عنهم ذلك بسبب إخلاصهم الأعمال الصالحة له سبحانه وتعالى .

### ما يضاد الإخلاص وبم تحصل السلامة منه

وكما أن الإخلاص تصفية الشيء مما يشوبه فإذا لم تحصل تصفيته انتفى الإخلاص .

فإذا قام الإنسان بعمل محمود والباعث له عليه ابتغاء وجه الله سُمّي مخلصا وسمى عمله إخلاصا فإذا فقد ذلك الباعث على العمل أو وجد ولكنه مشوب بباعث آخر كالرياء انتفت التسمية ، فإخلاص العمل لله وحده ينافيه ويقابله أن يحل في القلب قصد المخلوقين التماسا لحمدهم وثنائهم وطمعا فيما عندهم ولما كان ذلك ينافي الإخلاص جاءت الشريعة الإسلامية بدم الرياء ومقت المرائين فقد قال سبحانه :

﴿قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يَرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ وأخبر أن الرياء من صفات المنافقين فقال: ﴿وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس﴾ وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله تعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك مَنْ عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه»".

ومن ابتلاه الله بهذا الداء العضال فعليه أن يسعى في تحصيل الأدوية النافعة التي تستأصله وتقضي عليه ومن أبرزها شيان: أحدهما أن يزهد فيما ينتظر من الناس من الثناء والعطاء والثاني أن يحمل نفسه على إخفاء الأعمال. وقد أوضح الأول منها ابن القيم في الفوائد ص ١٤٨ فقال: لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار والضب والحوت فإذا حدثت نفسك بطلب الإخلاص فأقبل على الطمع أولاً فاذهب به بسكين اليأس، وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص.

فإن قلت: وما الذي يسهل علي ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح قلت: أما ذبح الطمع فيسهله عليك علمك يقيناً أنه ليس من شيء يطمع فيه إلا ويبيد الله وحده خزائنه لا يملكها غيره ولا يؤتى العبد منها شيئاً سواء وأما الزهد في الثناء والمدح فيسهله عليك علمك أنه ليس أحد ينفع مدحه ويزين ويضر ذمه ويشين إلا الله وحده كما قال ذلك الأعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم: إن مدحي زين وذمي شين فقال: ذلك الله عز وجل، فازهد في مدح من لا يزينك مدحه ولا يشينك ذمه، وارغب



في مدح مَنْ كُلُّ الزين في مدحه وكل الشين في ذمه ولن تقدر على ذلك إلا بالصبر واليقين فمتى فقدت الصبر واليقين كنت كمن أراد السفر في البحر في غير مركب قال تعالى : ﴿فاصبر إنَّ وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون﴾ وقال تعالى : ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ انتهى كلام ابن القيم رحمه الله .

وقد أشار النبي ﷺ إلى إخفاء العبادة ابتعاداً عن الرياء بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه في السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شأله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه» .

فالحاصل أن العمل مذموم إذا كان الباعث عليه التماس حمد الناس وثنائهم والطمع فيما عندهم أما إذا عمل الإنسان العمل خالصاً لله ثم ألقى الله له الثناء الحسن في قلوب المؤمنين بسبب ذلك العمل فارتاح لذلك واستبشربه لم يضره ولم ينقص من أجره بدليل أنه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال : «تلك عاجل بشرى المؤمن» رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه (\*) .

---

(\*) كلمة نشرت في العدد الثاني من السنة الأولى لمجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الصادر في شهر رجب عام ١٣٨٨ هـ .

## الإحسان

الإحسان في اللغة ضد الإساءة وهو مصدر أحسن إذا أتى بما هو حسن، وفي الاصطلاح: الإتيان بالمطلوب شرعاً، على وجه حسن، وقد أوضح صلى الله عليه وسلم الإحسان في حديث جبريل المشهور حين سألته عن الإسلام والإيمان فأجابته عن كل منهما وكان جوابه عندما سألته عن الإحسان أن قال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» فقد بين صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الذي رواه مسلم معنى الإحسان وهو أن يفعل الإنسان ما تعبد به الله كأنه واقف بين يدي الله وذلك يستلزم تمام الخشية والإنابة إليه سبحانه ويستلزم الإتيان بالعبادة على وفق الخطة التي رسمها رسوله عليه الصلاة والسلام.

— وقد ضمن صلى الله عليه وسلم جوابه عن الإحسان بيان السبب الحافز على الإحسان لمن لم يبلغ هذه الدرجة العالية والمنزلة الرفيعة ألا وهو تذكير فاعل العبادة بأن الله مطلع عليه لا يخفى عليه شيء من أفعاله وسيجزيه على ذلك إن خيراً فخير وإن شراً فشر، ولا شك أن العاقل إذا تذكر أن الله رقيب عليه أحسن عمله رغبة فيما عند الله من الثواب للمحسنين وخوفاً من العقاب الذي أعده للمسيئين ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾.

## فضل الإحسان

ولزيد عناية الإسلام بالإحسان وعظيم منزلته نوه سبحانه بفضله وأخبر في كتابه العزيز أنه يحب المحسنين وأنه معهم وكفى بذلك فضلا وشرفا فقال سبحانه : ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ وقال : ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ وقال ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

## جزاء المحسنين

ومن رحمة الله وفضله أن جعل الجزاء من جنس العمل ومن ذلك أنه جعل ثواب الإحسان إحسانا كما قال : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ فمن أحسن عمله أحسن الله جزاءه وقد أوضح سبحانه في كتابه العزيز جزاء المحسنين وأنه أعظم جزاء وأكمله فقال تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ وهذه الآية فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رواه مسلم في صحيحه عن صهيب رضي الله عنه بأن الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل ، ولا يخفى ما بين هذا الجزاء وذلك العمل الذى هو الإحسان من المناسبة فالمحسنون الذين عبدوا الله كأنهم يروونه جزاهم على ذلك العمل النظر إليه عيانا في الآخرة وعلى العكس من ذلك الكفار الذين طبع على قلوبهم فلم تكن محلا لحشيتهم ومراقبتهم في الدنيا فعاقبهم الله على ذلك بأن حجيتهم عن رؤيته في الآخرة كما قال تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ وكما أن جزاء الذين أحسنوا الحسنى فإن عاقبة الذين

أساؤا السوأي كما قال تعالى : ﴿ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأي أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون﴾ وبما ذكره الله في جزاء المحسنين قوله : ﴿وسنزيد المحسنين﴾ وقوله : ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إننا لا نضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار﴾ الآية وقوله : ﴿للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها﴾ الآية ، وقوله : ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾ وقوله : ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ الآية ، وقوله : ﴿يلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ وقوله : ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

### طرق الإحسان

والإحسان مطلوب في العبادات والمعاملات فأى عبادة شرعها الله فإن على العبد أن يأتي بها على الوجه الذي رضىه سبحانه من إخلاصها له وموافقتها لشريعة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وكما أن الإنسان يحب لنفسه أن يعامله غيره معاملة حسنة فإن عليه أن يحسن إلى غيره ويعامله بمثل ما يجب أن يعامل به هو وذلك بسلوك طرق الإحسان التي نتعرض لبعضها فيما يلي على سبيل الاختصار: —

## ١ — الإحسان بالنفع البدني

وذلك بأن يجود ببذل ما يستطيعه من القوة البدنية في تحصيل المصالح ودفع المفاسد فيمنع الظالم من الظلم ويميط الأذى عن الطريق مثلاً وهذه الطريق هي التي عناها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث المتفق عليه «كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة».

## ٢ — الإحسان بالمال

ومن وشع الله عليه الرزق وآتاه المال فإن عليه أن يشكر الله على ذلك بصرفه في الطرق التي شرعها فيقضى الحاجة ويواسى المنكوب ويفك الأسير ويقرى الضيف ويطعم الجائع تحقيقاً لقول الله سبحانه: «وأحسن كما أحسن الله إليك».

## ٣ — الإحسان بالجاء

وإذا لم يتمكن المسلم من قضاء حاجة أخيه وإيصال النفع إليه فعليه أن يكون عوناً له في سبيل تحصيلها وذلك بالسعي معه لدى من يستطيع ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وامثالاً لأمره فقد شفع صلى الله عليه وسلم لمغيث لدى زوجه بريرة رضي الله عنها وأمر أصحابه بالشفاعة فقال: «اشفعوا تؤجروا» متفق عليه.

#### ٤ — الإحسان بالعلم

وهذه الطريق مع التي تليها أعظم الطرق وأتمها نفعا لأن هذا الإحسان يؤدي إلى ما فيه سعادة الدنيا والآخرة وبه يعبد الله على بصيرة فمن يسر الله له أسباب تحصيل العلم وظفر بشيء منه كانت مسؤوليته عظيمة ولزمه القيام بما يجب للعلم من تعليم الجاهل وإرشاد الحيران وافتاء السائل وغير ذلك من المنافع التي تتعدى إلى الغير.

#### ٥ — الإحسان بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ولم تكن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير أمة أخرجت للناس إلا بسلوكتها تلك الطريق كما أن بني إسرائيل لم يلعن من لعن منهم على لسان أنبيائهم إلا لتخليهم عن ذلك الواجب وعدم اكترائهم بارتكاب المنكرات قال الله تعالى في حق هذه الأمة: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ وقال في حق بني إسرائيل ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم﴾ ثم بين سبب اللعن بقوله: ﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه﴾.

ولا يحصل المطلوب ويتم النفع إلا إذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مؤتمرا بما يأمر به منتهيا عما ينهى عنه وإلا كان أمره ونهيه وبالاً عليه لقول الله تعالى: ﴿كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ والإحسان إلى الناس بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر لا بد أن يكون عن علم لأن الجاهل قد يأمر بما هو منكرو وقد ينهى عما هو

معروف ولا بد أن يجمع إلى العلم الحكمة ويصبر على ما أصابه ومن الأدلة على هذه الأمور الثلاثة قوله تعالى : ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ وقوله : ﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ وقوله : ﴿ وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ﴾ وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم إنكار المنكر على ثلاث مراتب إن لم تحصل المرتبتان الأوليان فلا أقل من الثالثة التي هي أضعف الإيذان كما في صحيح مسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيذان »(\*) .

---

(\*) كلمة نشرت في مجلة الجامعة الإسلامية في عدد ربيع الأول عام ١٣٨٩ هـ .

## لزوم التزام المسلم بأحكام الشريعة الإسلامية

الحمد لله الذى ارتضى الإسلام ديناً لهذه الأمة فأكمّله لها وأتمّ عليها به النعمة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد :

فموضوع حديثي : لزوم التزام المسلم بأحكام الشريعة الإسلامية وسيدور الكلام فيه باختصار حول النقاط التالية :

- (١) من هو المسلم ؟
- (٢) الشريعة الإسلامية وما بنيت عليه .
- (٣) كمال الشريعة الإسلامية وشمولها وخلودها .
- (٤) التزام المسلم بأحكام الشريعة الإسلامية لازم لا بد منه .
- (٥) النتائج الطيبة للالتزام بالشريعة الإسلامية والآثار السيئة في التخلي عن ذلك .

### من هو المسلم ؟

المسلم اسم فاعل من اسلم بمعنى أذعن وانقاد لربه وخالقه سبحانه وتعالى والإسلام بهذا المعنى شامل خضوع جميع المخلوقات له سبحانه كما يندرج تحته رسالات رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم



أجمعين يقول الله تعالى : ﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون﴾ ويقول سبحانه : ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون﴾ ويقول سبحانه : ﴿ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين﴾ .

ويقول سبحانه عن نبيه يوسف عليه الصلاة والسلام : ﴿رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين﴾ .

فشرائع الله كلها تلتقى في إخلاص العبادة لله والخضوع له والاستسلام لشرعه والالتزام بأمره ونهيه وإن تنوعت الشرائع وتعددت المناهج كما ورد في الحديث : نحن معشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد .

وبعد بعثة رسوله الكريم محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم أصبح الإسلام علما على شريعته وعنوانا لأهل ملته ولا يسع أحدا من الجن والإنس الخروج عن دين الإسلام الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم .

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأمة أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد﴾ ويقول سبحانه : ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ ويقول سبحانه : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ ويقول سبحانه : ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنها يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾ وقد فسر النبي ﷺ الإسلام في حديث جبريل المشهور بقوله : «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً» ، وأخبر ﷺ في حديث آخر : «أن الإسلام بنى على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان» وفسر صلى الله عليه وسلم الإيمان في حديث جبريل بقوله : «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ، والإسلام والإيمان لفظان إذا جمع بينهما في الذكر عني بالإسلام الأعمال الظاهرة وبالإيمان الأعمال الباطنة كما في حديث جبريل هذا فإذا ذكر كل واحد منهما منفرداً عن الآخر عني به الأعمال الظاهرة والباطنة معاً .

إذاً فالإسلام عقيدة وعمل ، دين ودولة ، ومنهج حياة في جميع المجالات ، وقد عرف الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الإسلام بأنه

الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك .  
فالمسلم حقاً هو الذي وفق للدخول في الإسلام أو النشأة عليه  
والتزم به قولاً وعملاً واعتقاداً حتى أتاه اليقين .

### الشريعة الإسلامية وما بنيت عليه

الشريعة الإسلامية هي الوحي الذي أوحاه الله إلى نبيه محمد  
عليه الصلاة والسلام ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور وهي  
كتاب الله الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل  
من حكيم حميد، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المفسرة للقرآن  
والمبينة له والدالة عليه والكتاب والسنة متلازمان تلازم شهادة أن لا إله  
إلا الله وشهادة أن محمداً رسول الله وقد بُنيت الشريعة الإسلامية على  
أصلين عظيمين وقاعدتين أساسيتين : إحداهما أن لا يعبد إلا الله وحده  
لا شريك له ولا يعبد معه غيره كائناً من كان لا ملك مقرب ولا نبي  
مرسل فضلاً عما عداهما كما قال الله تعالى : ﴿وَأَن الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا  
تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ وقال : ﴿قُلْ إِن صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ .

الثانية : أن لا يعبد الله إلا بما شرع الله في كتابه أو سنة رسوله  
صلى الله عليه وسلم كما قال سبحانه وتعالى : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ  
فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُم عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وقال : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ  
أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا  
يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية : ﴿فليعمل  
عملاً صالحاً﴾ أي ما كان موافقاً لشرع الله ﴿ولا يشرك بعبادة ربه

أحداً وهو الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له وهذان ركننا العمل المتقبل لأبد أن يكون خالصاً لله صواباً على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته عن عائشة رضي الله عنها «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وفي لفظ مسلم «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» ، أى مردود على صاحبه إذا فلا بد في العمل المقبول أن يكون خالصاً لله وعلى وفق ما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم .

### كمال الشريعة الإسلامية وشمولها وخلودها

لقد جمع الله للشريعة الإسلامية التي بعث بها رسوله وخليفه محمداً صلى الله عليه وسلم هذه الصفات صفة الكمال وصفة الشمول وصفة الخلود والبقاء .

أما صفة الكمال الخالية من أى نقص ومن الحاجة إلى أى زيادة فقد أثبتتها سبحانه لشريعة الإسلام بقوله سبحانه ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ .

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية : هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء وبعثه إلى الإنس والجن فلا حلال إلا ما أحله ولا حرام إلا ما حرمه ولا دين إلا ما شرعه وكل شىء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف كما قال تعالى : ﴿وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا﴾ أى صدقا في الأخبار وعدلا في الأوامر والنواهي فلما أكمل لهم

الدين تمت عليهم النعمة ولهذا قال : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ أى فارضوه أنتم لأنفسكم فانه الدين البذي أحبه الله ورضيه وبعث به أفضل الرسل الكرام وأنزل به أشرف كتبه .

وأما صفة الشمول والخلود : فإنه ما من شىء يقرب إلى الله إلا دل الرسول صلى الله عليه وسلم أمته عليه وما من شر إلا حذرهما منه وقد أخرج مسلم في صحيحه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قيل له : قد علمكم نبيكم كل شىء حتى الخراءة قال : فقال : أجل لقد نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول أو أن نستنجي باليمين أو نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار أو أن نستنجي برجيع أو عظم ، وهى صالحة لكل زمان ومكان وعامة للجن والإنس ليست لقوم دون قوم كما قال صلى الله عليه وسلم في بيان خصائصه : وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة وقال صلى الله عليه وسلم : والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار رواه مسلم في صحيحه ، وقال صلى الله عليه وسلم : لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي ، قال ذلك لما رأى مع أحد أصحابه أوراقا من التوراة ينظر فيها . وإذا نزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان من السماء فإنه يحكم بشريعة الإسلام التي هي خاتمة الشرائع .

وقد قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير سورة هود ثم قال متوعدا لمن كذب بالقرآن أو بشىء منه ﴿ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده﴾ أى ومن كفر بالقرآن من سائر أهل الأرض مشركهم

وكافرهم وأهل الكتاب وغيرهم من سائر طوائف بني آدم على اختلاف ألوانهم وأشكالهم وأجناسهم ممن بلغه القرآن كما قال تعالى : ﴿لأنذرکم به ومن بلغ﴾ وقال تعالى : ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليکم جميعا﴾ وقال تعالى : ﴿ومن یکفر به من الأحزاب فالنار موعده﴾ وفي صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار» ، وقال أيوب السخيتاني عن سعيد بن جبير قال : كنت لا أسمع بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه إلا وجدت مصداقه أو قال تصديقه في القرآن فبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني فلا يؤمن بي إلا دخل النار» فجعلت أقول : أين مصداقه في كتاب الله قال وكلما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدت له تصديقا في القرآن حتى وجدت هذه الآية : ﴿ومن یکفر به من الأحزاب فالنار موعده﴾ قال : من الملل كلها . .

### التزام المسلم بأحكام الشريعة الإسلامية لازم لا بد منه

وهذه الشريعة الكاملة الشاملة الخالدة إلزام المسلم بأحكامها لازم لا بد منه ولا خيار للمسلم فيه وحاجة المسلم إلى السير طبقا لتعاليم الشريعة الإسلامية فوق كل حاجة وضرورته إلى ذلك فوق كل ضرورة ليفوز برضى الله عز وجل وينجو من سخطه وأليم عقابه يقول

سبحانه وتعالى : ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾ ويقول سبحانه : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ ويقول سبحانه : ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ ، ويقول سبحانه : ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون﴾ ويقول سبحانه : ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير﴾ ويقول سبحانه : ﴿فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم﴾ ويقول سبحانه : ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ ويقول سبحانه : ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾ ويقول سبحانه وتعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾ ويقول سبحانه : ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ .

ويقول سبحانه : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ ويقول : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ ويقول سبحانه : ﴿وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم

بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وإن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم إنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون ، أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴿١﴾ ، ويقول سبحانه : ﴿أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم﴾ .

### النتائج الطيبة للالتزام بالشرعة الإسلامية والآثار السيئة في التخلي عن ذلك

• إن التزام المسلمين بأحكام شرعهم الخفيف ودينهم القويم هو أساس فلاحهم وعنوان سعادتهم وسبب عزهم ونصرهم على أعدائهم وهو مصدر أمنهم واستقرارهم . ومتى كانت حالهم بعكس ذلك حصل لهم الخسران والهلاك والذل والهوان وقد أقسم الله بالعصر على خسارة كل إنسان إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مليئان بالنصوص التي توضح هذه الحقيقة وما سجله التاريخ من حصول العزة



لمن أطاعه والذلة لمن عصاه يصدق ذلك والواقع المشاهد المعين أصدق برهان .

قال تعالى : ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم﴾  
وقال تعالى : ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ ، وقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ ، وقال تعالى : ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور﴾ ، وقال سبحانه : ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساجن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم﴾ ، وقال سبحانه : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم﴾ وقال سبحانه : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون﴾ .

هكذا قال الله في حق من أطاعه واتقاه والتزم شرعه وهداه ولنستمع لما قاله في حق من زهد بالحق واستبدل الأدنى بالذي هو خير فأعرض عن ذكر الله . يقول الله تعالى : ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن

له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ﴿ ويقول سبحانه ﴾ : ﴿ ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون ﴾ .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : « كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى قيل يا رسول الله ومن يأبى ؟ فقال : من أطاعنى دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » .

وقد حوى التاريخ في طياته أخبار انتصار المسلمين الصادقين على أعدائهم وتغلبهم عليهم ليس لكثرة عددهم وعددهم وإنما هو بسبب قوة إيمانهم وتمسكهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم مع أخذهم بالأسباب التي أمرهم الله بها بقوله : ﴿ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ فظفروا بنصر الله لأنهم نصره وجاهدوا في سبيله لتكون كلمته العليا وكلمة أعدائه السفلى فكان لهم ما أرادوا نصرا في الدنيا وسعادة في الآخرة وصدق الله إذ يقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ ويقول : ﴿ إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ .

وإذا أراد العاقل في هذا العصر الذى نعيش فيه معرفة الشاهد من الواقع على صدق هذه الحقيقة وهي أن المسلمين ينتصرون بسبب التزامهم شريعة الإسلام التي اختارها الله لهم وينهزمون عند زهدهم فيها وبعدهم عن الأخذ بتعاليمها لم يجد شاهدا أوضح من نتائج الحرب

بين العرب واليهود التي تجلت فيها هذه الحقيقة بوضوح ذلك أن العرب الذين أعزهم الله بالإسلام لما لم يلتزموا في هذا العصر إلا من شاء الله منهم بشرع الله ولم يحكموا الوحي الذي نزل به جبريل من الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم واختاروا لأنفسهم التحاكم إلى قوانين وضعية ما أنزل الله بها من سلطان لما لم يلتزموا بهذه الشريعة الكاملة الصالحة لكل زمان ومكان ظفروا بالخذلان وصارت لهم الذلة أمام من كتب الله عليهم الذلة وأي ذل وهوان أشد من هذا الذل والهوان وسيسجل التاريخ ذلك للذين يأتون من بعد كما سجل ما جرى من خير وشر عن الذين مضوا من قبل ، ولن يقوم للمسلمين قائمة إلا إذا رجعوا إلى الاعتصام بالله والالتزام بشريعة الله .

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفق المسلمين جميعا في كل مكان إلى ما فيه عزهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين(\*) .

---

(\*) محاضرة ألقى في الجامعة الإسلامية ونشرت في مجلتها في عدد رمضان عام ١٣٩٨ هـ .

## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٧	الإخلاص
٧	تعريفه
٧	منزلته
٨	محلّه
١٠	الحث عليه وبيان فضله
١١	ما يضاد الإخلاص وبم تحصل السلامة منه
١٤	الإحسان
١٤	تعريفه
١٥	فضل الإحسان
١٥	جزاء المحسنين
١٦	طرق الإحسان
٢٠	لزوم التزام المسلم بأحكام الشريعة الإسلامية
٢٠	من هو المسلم؟
٢٣	الشريعة الإسلامية وما بنيت عليه
٢٤	كمال الشريعة الإسلامية وشمولها وخلودها
٢٦	التزام المسلم بالشريعة الإسلامية لازم لابد منه
٢٨	النتائج الطيبة للالتزام بالشريعة الإسلامية

---

## مطبوعات مكتبة التوعية الإسلامية

ناصرية شارع محمد عبد الهادي — الجوهرة — الطالبية — الهرم

- الرصف لما روى عن النبي ﷺ من الفعيل والوصف . تأليف : الإمام محمد بن محمد بن عبد الله العاقولي [ مجلدين ] .....
- المُجالة السننية شرح ألفية السيرة النبوية . تأليف : الحافظ العراقي . شرح : الحافظ المناوي . تحقيق الشيخ : إسماعيل الأنصاري . .....
- الصَّارِمُ المُنْكَى فى الردعلى السُّبْكى . تأليف : العلامة : ابن عبد الهادي . تحقيق : الشيخ إسماعيل الأنصاري .....
- الكبائر . تأليف : الشيخ محمد بن عبد الوهاب . تحقيق : الشيخ إسماعيل الأنصاري .....
- الصلاة [ ومعها تحذير الأمة عن التهاون بصلاة الجماعة والجمعة ] . تأليف : الأستاذ عبد الملك الكليب والأستاذ عبد العزيز عبد الرحمن الشثري .....
- رسالة إلى كل مدخن . تأليف : الشيخ سليمان بن محمد الحميضى .....
- تقاليد يجب أن تزول : [ منكرات المآثم والموالد ] . تأليف الأستاذ : محمود مهدى إستانبولى .....
- تقاليد يجب أن تزول : منكرات الأفراح وآثارها السيئة على الفرد والأمة . تأليف الأستاذ : محمود مهدى إستانبولى .....
- جهالات خطيرة فى قضايا اعتقادية كثيرة . تأليف الدكتور : عاصم بن عبد الله القريوتى .....
- أركان الإسلام والإيمان . تأليف الشيخ : محمد بن جميل زينو .
- فصل الخطاب — وجوب الجماعة والقوامة والحجاب . تأليف الشيخ : رجائي بن محمد المصرى المكى .....
- الخلافة والملك ومنهاج السنة النبوية . تأليف الشيخ : رجائي بن محمد المصرى المكى .....
- إيضاح الدلالة فى عموم الرسالة والتعريف بأحوال الجن ويليهِ شرح حديث بدأ الإسلام غريباً تأليف : شيخ الإسلام ابن تيمية — تحقيق : محمد شاكر الشريف .

- شروط الصلاة وأركانها وواجباتها وآداب المشى إلى الصلاة . تأليف الشيخ : محمد بن عبد الوهاب .....
- أخلاق العلماء . تأليف : الحافظ أبي بكر الآجری — تحقيق إسماعيل الأنصارى .
- أفلام الخلاعة والمسكرات والخمور . تأليف الشيخ : عبد الله بن زيد آل محمود .
- أسماء الله الحسنى ورسالة الترشيد فى اعتبار حديث الأسماء برواية الوليد . تأليف الشيخ : رجائى بن محمد المصرى المكي .....
- من أحكام المريض آدابه . تأليف الشيخ : عبد الله بن الجار الله .....
- سنن العيدین . تأليف الشيخ : محمد أحمد عبد السلام الشقيرى — تحقيق الصابر بالله بن صابر البنواوى الأثرى .....
- حكم القراءة للأموات . تأليف الشيخ : محمد أحمد عبد السلام الشقيرى .
- كشف الخفاء عن أحكام سفر النساء . تأليف الشيخ : محمد موسى نصر .
- الشهاب الثاقب فى الذب عن الصحابى الجليل ثعلبة بن حاطب . تأليف : سليم الهلالى .....
- ثلاث رسائل فى الحجاب . تأليف العلامة الشيخ : عبد العزيز بن باز — الشيخ بن عثيمين — الشيخ السندى .....
- تحذير ولاة الأمور من المغالاة فى المهور . تأليف : محمد موسى البيضاى — تقديم ومراجعة الشيخ مقبل بن هادى الوادعى .....
- تنبيه أهل العصر بما جاء فى الاضطجاع بعد ركعتى الفجر وتبصير الورى بما جاء فى صلاة الضحى . تأليف : أبو عبد الرحمن عقيل بن محمد المقطرى — تقديم ومراجعة الشيخ مقبل بن هادى الوادعى .....
- الحجاب [ نعمة وأمل لا نقمة وألم ] . للأديب : مصطفى لطفى المنفلوطى — تقديم وضبط على حسن على عبد الحميد الحلبى . .....
- بداية الشر والدعوة إلى وثن البربر . تأليف : رجائى بن محمد المصرى المكي .
- حقوق على العباد دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة . تأليف الشيخ : محمد بن صالح بن عثيمين — قدم لها وخرج أحاديثها عبد الله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله .
- التبيان فى آداب حملة القرآن . تأليف : الإمام أبى زكريا يحيى بن شرف الدين النووى — تحقيق وتعليق على حسن على عبد الحميد الحلبى .....

- غاية النفع فى شرح حديث تمثل المؤمن بخامة الزرع . تأليف الإمام : ابن رجب الحنبلى — تحقيق أشرف عبد المقصود .....
- الرسالة التبوكية [ زاد المهاجر إلى ربه ] . تأليف الإمام : ابن قيم الجوزية — تحقيق أشرف عبد المقصود .....
- تنبيهات هامة على ملابس المسلمين اليوم . تأليف : أبى المنذر عبد الحق عبد اللطيف .....
- إرشاد السارى إلى عبادة البارى . تأليف الشيخ : محمد إبراهيم شقرة .
- الذل والانكسار للعزير الجبار [ الخشوع فى الصلاة ] . تأليف : الإمام ابن رجب الحنبلى — تحقيق حسين الجمل .....
- الأسماء والصفات عقلا ونقلا . تأليف العلامة : محمد الأمين الشنقيطى — تحقيق شريف هزاع .....
- الإمام بحكم القراءة خلف الإمام والجواب عما احتج به البخارى . تأليف : شيخ الإسلام ابن تيمية — تحقيق شريف هزاع .....
- التنبيه والتوبيخ . تأليف ، أبى الشيخ الأصبهاني . تحقيق : أبو الأشبال حسن المندوه .
- فتاوى النساء وأجوبة لجنة الإفتاء برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز .....
- تعليق على العقيدة الطحاوية للشيخ عبد العزيز بن باز .....
- عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين .....
- تحكيم الناظر فيما جرى من الاختلاف بين أمة أبى القاسم عليه السلام تأليف : الشيخ صالح بن أحمد .....
- تحذير أهل الإيمان عن الحكم بغير ما أنزل الرحمن تأليف الشيخ أبى هبه الله إسماعيل بن إبراهيم الخطيب الحسنى الأزهرى السلفى .....
- تذكرة الآباء وتسلية الأبناء تأليف ابن العديم الحلبي . تحقيق علاء عبد الوهاب
- ذم الموسوسين للشيخ موفق الدين ابن قدامة المقدسي تحقيق أبو الأشبال حسن المندوه .....
- الحيدة ( وانتصار المنهج السلفى ) للإمام عبد العزيز الكنانى المكي .....
- الضياء اللامع فى الخطب الجوامع للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين .....
- فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز جمع تحقيق الشيخ عبد الرحمن عبد السلام يعقوب

## كتب توزعها المكتبة

- بدعة التعصب المذهبي . تأليف الأستاذ محمد عيد عباسي .....
- سلسلة الأحاديث الصحيحة [ المجلد الرابع ] . تأليف : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . .....
- تلخيص أحكام الجنائز . تأليف الشيخ : محمد ناصر الدين الألباني . .....
- مناسك الحج والعمرة . تأليف الشيخ : محمد ناصر الدين الألباني . .....
- القبر عذابه ونعيمه . تأليف الشيخ : حسين العوايشة . .....
- كتاب الدعاء . تأليف الشيخ : حسين العوايشة . .....
- إتمام ذكر اليوم والليلة : تصنيف وتخريج الشيخ : رجائي بن محمد المصري المكي . .....
- الموت . عظاته وأحكامه . تأليف : علي حسن علي عبد الحميد الحلبي . .....
- الجنة نعيمها والطريق إليها . تأليف : علي حسن علي عبد الحميد الحلبي . .....
- كتاب الإخلاص . تأليف : الشيخ حسين العوايشة . .....
- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد . تأليف الإمام : محمد بن عبد الوهاب . .....
- تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران . تأليف الشيخ : أحمد بن حجر آل بوطامي آل بن علي . .....
- نزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني . .....
- الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية مجلدين . .....
- شرح الأربعين النووية . تأليف : محيي الدين بن شرف النووي تحقيق وتعليق الشيخ محمد رشيد رضا . .....
- كتاب فضل الإسلام وكتاب أصول الإيمان . تأليف الإمام : محمد بن عبد الوهاب تحقيق الشيخ إسماعيل الأنصاري . .....
- الرسالة الإسلامية في مواجهة الفساد للشيخ محمد المجذوب . .....
- مهذب عمل اليوم والليلة . تهذيب علي حسن علي عبد الحميد الحلبي . .....
- كلمات إلى الأخ التمسمة . تأليف : علي حسن علي عبد الحميد الحلبي . .....
- التذكرة في صفة وضوء وصلاة النبي . تأليف : علي حسن علي عبد الحميد الحلبي . .....
- \*\*\* لدينا كافة الاستعدادات لتوفير ما يطلب من كتب المكتبات الأخرى وبأفضل الأسعار وأهمس التعاملات . .....